

مَنْهَاج



Crying & Recognition

البكاء والشنا

الشيخ / هاني حلمي

فضيلة الشيخ

هاني حلمي

أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم



الحمد لله وكفى،

وصلاة وسلام على عباده الذين اصطفى

لا سيما عبده المصطفى وآله المستكملين الشرفاء

ثم أما بعد؛

فأسأل الله تبارك وتعالى أن يعلمنا ما ينفعنا

وأن ينفعنا بما علمنا، وأن يزيدنا علماً ينفعنا

اللهم إنا نعوذ بك من علم لا ينفع

ومن قلب لا يخشع، ومن نفس لا تشبع

ومن دعوة لا يستجاب لها

ربنا آتنا من لدنك رحمة

وهيء لنا من أمرنا رشداً

قال يحيى بن معاذ: يخرج العارف من الدنيا ولا يقضي وطره من شيتين: ❁

بكاءه على نفسه

وثناؤه على ربه

فهكذا شأنُ العارفين دائماً، يدور الواحد منهم بين هذين المقامين،

مقام الحمد والثناء على الله عز وجل

فتجد الواحد لاهجاً بذكر الرحمن، بحمده والثناء عليه جل وعلا،

وتراه خالياً باكياً من خشية الله يبكي على نفسه.

❁ - بكاءه على نفسه - ❁

❁ فأنما البكاء على النفس ... فإنه سبيل النجاة ❁

✓ فقد روى الترمذى وقال حسن غريب وصححه الألباني من حديث عقبة بن عامر رضى الله عنه قال: " قلت يا رسول الله ما النجاة قال أمسك عليك لسانك ، ليسعك بيتك ، وابك على خطيئتك ". (الألباني-صحيح الترمذى 2406)

هذا البكاء على النفس قد يورث العبد العتق من النيران، إن أدى لخشية الرحمن .

✓ النبي ﷺ فيما روى الترمذى وصححه الألباني قال: "لا يلج النار رجل بكى من خشية الله حتى يعود اللبن في الضرع، ولا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم ". (الألباني صحيح الترمذى-1633)

وهذا أمر مُحال أن يعود اللبن بعد نزوله من الضرع أن يعود مرة أخرى

فهذا تشبيه من النبي ﷺ يفيدنا أن النار تُهزم على هذا العبد الذي يبكي من خشية الله

✓ وكيف لا نبكي والمخاوف من حولنا تهز قلوبنا

خوف عقوبة الذنب وخوف الاستدراج

وخوف الخاتمة وخوف مشاهد القبور

وخوف الحشر وخوف العرض

وخوف أن يبدولنا من الله ما لم يكن في الحساب.

يبكي على نفسه وقد طال حرمانها من ربها، يبكي على نفسه وقد اشتاقت للقاء ربها.

ولكن بأي قلب سنلقاه؟!

كيف لا نبكي ونحن نشفق أن يوضع الكتاب، ولا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا وقد أحصاها ربنا ونسبناها
والأعمال حاضرة وربنا لا يظلم مثقال ذرة، **فكيف بالله لا نبكى.**

لو بُلِّغَ العبد هذا المقام ... فإن الله يصطفيه

✓ فإن النبي **صلى الله عليه وسلم** أخبر أن من السبعة الذين يظلمهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله،

ذلك العبد الذي ذكر الله خالياً ففاضت عيناه

الواحد يُقَارَن ما بين حظه من ربه وتقصيره في جنب ربه، ومنة ربه عليه

فيورثه ذلك هذا البكاء على النفس، يورثه ذلك هذا البكاء للشعور بالحرمان.

آه وما يدريك ما معنى الحرمان، إن وفق العبد لهذا البكاء صار محبوباً للرحمن.

✓ النبي **صلى الله عليه وسلم** في ما روى الترمذي وصححه الألباني قال: " ليس شيء أحب إلى الله من قطرتين، وأثرين:

قطرة دموع من خشية الله، وقطرة دم تهراق في سبيل الله، وأما الأثران فأثر في سبيل الله، وأثر في فريضة من فرائض

الله". (الألباني صحيح الترمذي-1669)

لأن الواحد منّا جلس مع نفسه ينظر في نعم ربه، وينظر في تفريطه، لأورثه ذلك هذا البكاء.

كان الواحد من السلف يرى أن من أعظم الأعمال أن يوفق لدعوة من خشية الله.

من أقوال الصحابة والسلف

وكان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما يقول:

لَأَنْ أَدْمُعَ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَتَصَدَّقَ بِأَلْفِ دِينَارٍ

وكان كعب الأحبار يقول:

لَأَنْ أَبْكِي مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ فَتَسِيلُ دُمُوعِي عَلَى وَجْهِي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَتَصَدَّقَ بِوَرْنِي ذَهَبًا

أحوال الملائكة

فتعالوا نبكي، وما لنا لا نبكي وهذا حال أشرف الخلق،
 هذه الملائكة يخبرُ النبي ﷺ كما روى الإمام أحمد وحسنه الألباني أنه قال لجبريل: " ما لي لا أرى
 ميكائيل ضاحكاً قط؟، قال: ما ضحك ميكائيل منذ خلقت النار". (الألباني صحيح الترغيب-3664).
 وقال ﷺ فيما روى الطبراني في الأوسط وحسنه الألباني: "مررت ليلة أسري بي إلى الملائكة الأعلى،
 وجبريل كالحلس البالي من خشية الله تعالى".
 فهذا حال تلك الملائكة اللذين لا يعصون الله ما أمرهم أذلاء خاضعون يمشون ربهم.

أحوال الأنبياء والرسل

فمالنا لا نبكي، وقد بكى الأنبياء، والرسل،
 ✓ ألم يقل الله {أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَةِ إِبْرَاهِيمَ
 وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَكُتِيًّا} [مريم: 58]
 اللهم هذا السجود فأين البكاء مالي لا أبكي؟؟ أبكي على نفسي.
 ✓ ورسول الله ﷺ يجلس على القبر، فتدمع عيناه، ويقول لمثل هذا فاعدوا
 مالي لا أبكي!!!

بكاء الصحابة

✓ والنبي ﷺ يخطب ذات مرة خطبة، يقول أنس والحديث في الصحيحين ما سمعت خطبة مثلها،
 فقال: " لوتعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا، فغطى أصحاب رسول الله ﷺ وجوههم ولهم خنين،
 فبلغ النبي ﷺ في خطبته أن ذكر موقف الجنة والنار، فقال: " عرضت علي الجنة والنار آنفا في عرض هذا
 الحائط، فلم أر كاليوم في الخير والشر، ولوتعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا ". (الألباني صحيح الجامع
 4002).
 فبكى الصحابة لما ذكرهم النبي ﷺ بمشاهد الآخرة، وصدر منهم هذا النشيج، وهذا الصوت من البكاء من
 خشية الرحمن

كان الواحد منهم يبكي لا حرصاً على الدنيا، ولا جزعاً من الموت، وإنما يخاف أن يلقى الله عز وجل وفي قلبه شيء من الدنيا.

فمالنا لا نبكي على أنفسنا؟

✓ روى الحاكم وحسنه الألباني عن أبي سفيان عن أشياخه قال: " قدم سعد ابن أبي وقاص رضي الله عنه على سلمان يعودده قال: فبكي، فقال سعد: ما يبكيك أبا عبد الله؟ توفي رسول الله ﷺ وهو عنك راضٍ، وترد عليه الحوض، وتلقى أصحابك.

فقال: ما أبكي جزعاً من الموت، ولا حرصاً على الدنيا، ولكن رسول الله ﷺ عهد إلينا عهداً قال: لتكن بلغة أحدكم من الدنيا كزاد الراكب، وحولي هذه الأسود، قال: وإنما حوله إجانة وجفنة ومطهرة، فقال: يا سعد اذكر الله عند همك إذا هممت، وعند يديك إذا قسمت، وعند حكمك إذا حكمت ". (المنذرى الترغيب والترهيب

(154/4)

ليكن ما تتبلغون به من العيش كما يتبلغ الواحد منا في سفره، قال وحولي هذه الأسود فقال سعد إنما حوله إجانة يعني شيء من الآنية يغسل فيه الثياب، وجفنة هذه التي يأكل فيها ويشرب، ومطهرة إداة يتخذها للوضوء.

✓ وبكى معاذ رضي الله عنه بكاءً شديداً ف قيل له ما يبكيك؟ قال: لأن الله عز وجل قبض قبضتين واحدة في الجنة والأخرى في النار فأنا لا أدري من أي الفريقين أكون؟

اما يستحق كل هذا ان نبكي على أنفسنا؟؟!!

✓ كان حذيفة رضي الله عنه يبكي بكاءً شديداً ف قيل له ما بكائك؟، فقال له: لا أدري على ما أقبل أعلى رضا أم على سخط.

✓ وكان عبد الله بن رواحة يضع رأسه في حجر امرأته فيبكي، فبكت امرأته فقال ما يبكيك؟، قالت رأيتك تبكي فبكيت قال: إني تذكرت قول الله عز وجل {وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا} [مريم: 71] فلا أدري أنجو منه أم لا.

✓ ولما نزل قول الله تبارك وتعالى: {أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ} [الحديد: 16] قال ابن مسعود: ما كان بين إسلامنا وبين أن عاتبنا الله بهذه الآية إلا أربع سنين .

بكاء السلف

ومالنا لا نبكي وقد بكى من هو أشرف منا وأعظم قدر منا

بكى الحسن فقيل له ما يبكيك؟، قال: أخاف أن يطرحني الله غدا في النار ولا يبالي.

وكان بعض الصالحين يبكي ليلاً ونهاراً فقيل له فيما ذلك؟، فقال: أخاف أن الله تعالى رأي علي معصية فيقول
مر عني (إبعد) فإني غضبان عليك.

وهذا إسماعيل بن زكريا يروي حال حبيب بن محمد وكان جاراً له يقول: كنت إذا أمسيتُ سمعتُ بكاءه وإذا أصبحتُ سمعتُ بكاءه، فأتيتُ أهله فقلتُ ما شأنه يبكي إذا أمسى ويبكي إذا أصبح قال: فقالت لي: يخاف والله إذا أمسى ألا يصبح وإذا أصبح ألا يمسي.

وكان فضالة بن صيفي كثير البكاء فدخل عليه رجل وهو يبكي فقال لزوجته ما شأنه؟، قالت: زعم إنه يريد سفرًا بعيداً وما له زاد.

وحدث من شهد عمر بن عبد العزيز وهو أمير على المدينة أن رجلاً قرأ عنده {وَإِذَا أَلْقَا مِنْهَا مَكَانًا صَيِّفًا مَّقَرَيْنِ دَعَا هُنَالِكَ تَبَوُّرًا} [الفرقان: 13]
فبكى عمر حتى غلبه البكاء وعلا نحيبه فقام من مجلسه فدخل بيته وتفرق الناس.

وقال خالد بن صقر السدوسي كان أبي خاصاً لسفيان الثوري قال أبي فاستأذنت على سفيان في نحر الظهر فأذنت لي امرأة فدخلتُ عليه وهويقول {أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ} [الزخرف: 80]
ثم يقول بلى يا رب بلى يارب بلى يارب، وينتحب وينظر إلى سقف البيت ودموعه تسيل فمكثت جالسا ماشاء الله ثم أقبل إلي فمكث معي فقال منذ كم أنت هاهنا ما شعرت بمكانك.

هذا دأب الصالحين في كل زمان، يكون على أنفسهم، يكون من خشية ربهم لمعرفة ربهم من هوربهم، يعرفونه بصفات الجلال، فيها بونه ويخشونه، ويخافون أن يلقوه، وهو غير راض عنهم .

بكاء علمائنا

كان الشيخ ابن باز رحمه الله قريب الدمع يبكي كثيراً، حتى إن بكاءه يصل إلى حد الجياش الشديد، فكان يبكي عند ذكر الوعد والوعد، وكان يبكي عند حصول بعض المصائب لبعض المسلمين، ويبكي عند حصول بعض الغرائب في الدين التي هي من أعظم المصائب، يبكي عند ذكر السلف الصالح وأحوالهم في الزهد، ويبكي حين يذكر شيوخه وإخوانه الذين ماتوا قبله، يقول بعض تلامذة الشيخ رأيت الشيخ يبكي عند قصة تخلف كعب بن مالك رضي الله عنه عن غزوة تبوك، وبكى بكاءً شديداً عند حديث الإفك وقصة أمنا عائشة، وبكى عند حديث جرير بن عبد الله البجلي الذي رواه الإمام أحمد في قصة الأعرابي الذي أسلم ثم وقصته دابته فقال **صلى الله عليه وسلم**: " عمل قليلاً وأجر كثيراً "، وبكى عندبيعة الأنصار في بيعة العقبة الثانية للنبي **صلى الله عليه وسلم** وكان يتأثر كثيراً عندما يُقرأ عليه من كتاب زاد المعاد لاسيما عند ذكر فتح مكة وكان يكثُر فيه من الصلاة على النبي **صلى الله عليه وسلم**.

وهكذا كان الشيخ الألباني، رقيق القلب غزير الدمع. فهو لا يحدث بشيء فيه ما يبكي، إلا وأجهش في البكاء. حدثته امرأة جزائرية أنها رأته يسأل عن الطريق الذي سلكه النبي **صلى الله عليه وسلم** فدل عليه فصار على خطواته لا يخطئها فلم يحتمل الشيخ كلامها وأجهش بالبكاء.

ورأى أحد الأخوة النبي **صلى الله عليه وسلم** فسأله إذا أشكل عليه شيء في الحديث فمن يسأل؟ فقال له النبي **صلى الله عليه وسلم** في الرؤية سل محمد بن ناصر الدين الألباني فذكر ذلك للشيخ فبكى بكاءً عظيماً، وأخذ يردد اللهم اجعلني خيراً مما يظنون واغفر لي ما لا يعلمون ، اللهم اجعلني خيراً مما يظنون واغفر لي ما لا يعلمون.



إننا والله لبحاجة إلى أن نرقق تلك القلوب ونلينها بقطرة تنزل على القلوب قبل أن تنزل على الخدود، ولن يحدث لنا ذلك حتى:
نعرف الله عز وجل... فنخافه ونرجوه، ومن خافه ورجاه رق قلبه ودمعت عينه،
ومن جهل ربه... قسى قلبه وأجدبت عينه

فإن الخذلان، أشد الخذلان أن يترك الواحد منا البكاء من خشية الرحمن
يقال أبو سليمان الداراني: لكل شيء علم - لكل شيء علامة - وعلامة الخذلان ترك البكاء من خشية الله
تبارك وتعالى.

إذا عرفنا من هو الله عز وجل: بكينا على أنفسنا،

بكينا وقلوبنا متهببة إلى ربنا،

بكينا وقلوبنا بخائفة وجللة،

بكينا وقلوبنا راجية،

وهذه الأمور الثلاثة أشار إليها النبي ﷺ في معنى " ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه "
إذا أردنا أن تلين قلوبنا ببكائنا على أنفسنا:

✓ فلا بد أولاً من معرفة الله تبارك وتعالى بأسمائه وصفاته وأفعاله،

ولا بد أن نشهد ذلك من خلال تدبر القرآن {إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا} ويقولون سبحان ربنا إن كان وعد ربنا لمفعولا ويخرون للأذقان يكون يزيدهم خشوعاً {الإسراء: 107}
فالذي سيعرف الله تبارك وتعالى لن يتوصل إلى ذلك إلا بقراءة القرآن، وتدبر آياته، وحينئذ سيبيكي على نفسه،
وتلك علامة معرفته.

✓ وستراه ذاكرًا لله تبارك وتعالى، فإن في القلب قسوة لا يذيبها إلا ذكر الله تبارك وتعالى، كما يقول ابن القيم.

✓ وعليه أن يكثر من الطاعة فكما أوصى سلفنا، قال أحمد بن سهل رحمه الله: قال لي أبو معاوية

الأسود: يا أبا علي من أكثر الله الصدق نديت عيناه وأجبتة إذا دعاها.

فبالصدق مع الله تبارك وتعالى يورث العبد هذه الأحوال، ويبلغ بعدها من مقامات الخشية والخوف ويبلغ من مقامات الإيمان ما يجعله في أعلى الجنان.

✓ فيا أخي ويا أختي علينا أن نذكر أنفسنا، ذكروها بالموت وبرؤية المحتضرين إن العين تدمع والقلب يحزن، ولما جاءت امرأة تشتكى قسوة القلب لأمتنا عائشة رضي الله عنها جاءت تلك المرأة تشكو

قسوة قلبها فقالت لها أمنا عائشة: أكثرى ذكر الموت، يرق قلبك وتقدرين على حاجتك، قالت:

ففعلت فوجدت أن قلبها رق، فجاءت تشكر لأمنا عائشة ذلك.

وكان سعيد بن جبير يقول: لوفارق ذكر الموت قلوبنا ساعة لفسدت قلوبنا، استعينوا بذكر الموت وبرؤية

المحضرين ،

✓ وباكل الحلال فإنه من أعظم أسباب لين القلب،

✓ وبالابتعاد عن المعاصي فما تأتي القسوة إلا بالذنوب على الذنب وأرق الناس قلوباً أقلهم ذنوباً،

✓ رفقوها حين تسمعون المواعظ فتبكون على أنفسكم كما كان هدي النبي ﷺ في تربية

أصحابه فقد روى الترمذي وصححه الألباني من حديث العرياض بن سارية قال: " وعظنا رسول الله

ﷺ يوماً بعد صلاة الغداة موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب، فقال رجل

إن هذه موعظة مودع، فماذا تعهد إلينا يا رسول الله، قال: أوصيكم بتقوى الله، والسمع والطاعة وإن عبد

حبشي فإنه من يعش منكم ير اختلافاً كثيراً، وإياكم ومحدثات الأمور، فإنها ضلالة فمن أدرك ذلك

منكم فعليه بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ " (الألباني صحيح الترمذي

2676).

✓ ذكروها بقلّة الزاد والمشقة العصيب يوم تقوم لرب العالمين يا عبد الله ويوم تقومين ولا ملجأ

ولا منجى من الله إلا إليه، لما حضرت محمد بن سيرين الوفاة بكى، فقيل له: ما يبكيك؟ قال: أبكي

لتفريطي في الأيام الخالية وقلة عملي للجنة العالية وما ينجيني من النار الحامية.

✓ ابكي وإن لم تستطع أن تبكي على نفسك فتباكى،

✓ ابكي وزر القبور فإنها ترق القلب وتدمع العين وتذكر الآخرة كما قال نبينا ﷺ فيما رواه

الإمام أحمد في مسنده وصححه الألباني "ألا كنت نهيتكم عن زيارة القبور، ألا فزوروها فإنها ترق القلب

وتدمع العين وتذكر الآخرة"، ولا تقولوا هجر،

✓ ذكروا تلك القلوب وقهقهة الأنفس بما تعتبر به، كان عبد الله بن مسعود كلما خرج إلى السوق

فمر على الحدادين فيرى النار إلا رأيت عينيه تسيلان من خشية الرحمن،

✓ إن لم تجدوا هذا البكاء فسلوا الله أن يرزقكموه،

اللهم إنا نعوذ بك من علم لا ينفع

ومن قلب لا يخشع ، ومن نفس لا تشبع ، ومن دعوة لا يستجاب لها

قال شيخ الاسلام بن تيمية رحمه الله في مجموع الفتاوى كان عتبة الغلام سأل ربه ثلاث خصال صوتا حسنا

ودمعا غزيرا وطعاما من غير تكلف، فكان إذا قرأ بكى وأبكى ودموعه جارية طيلة دهره، وكان يأوي إلى منزله

فيصيب فيه قوته ولا يدري من أين يأتيه، يا أخوانى لمثل هذا فاعملوا، فلا يقضي العارف وطره من الدنيا من

شيئين فيجد لذلك والله أثراً حسناً، بكاؤه على نفسه، وثناؤه على ربه.

﴿- ثنائه على ربه -﴾

أما الثناء فهو أعظم ما يتقرب به العبد إلى الله تبارك وتعالى،

﴿أما الثناء... فهو محبوب لله عز وجل﴾

لأنه محبوب لله، والعبد المتحبيب لربه لا يستطيع أن يفارق هذا المقام مقام الحمد والثناء،

✓ روى البخاري في الأدب المفرد وحسنه الألباني عن الأسود بن سريع قال: قلت يا رسول الله ﷺ "إني مدحت ربي عز وجل بمحمد، قال: ألا إن ربك يحب الحمد"

فأحمدوا الله عز وجل وأكثروا من الثناء عليه فإن الله يهب ذلك.

✓ وقد روى البخاري من حديث ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ "لا أحد أغير من الله ولذلك حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن"

✓ ولا شيء أحب إليه المدح من الله، ولذلك مدح نفسه سبحانه وتعالى.

﴿سبباً للقرب﴾

فالثناء سبب للقرب

✓ فالنبي ﷺ يخبرنا في حديث الشفاعة، أنه سيستأذن على ربه فيؤذن له، قال ويلهمني محامد أحمدته بها، لا تحضرني الآن، فأحمده بتلك المحامد، وأخر له ساجدًا، فأقع ساجدًا لربي عز وجل، ثم يفتح علي من محامده وحسن الثناء عليه شيئًا لم يفتحني على أحد قبلي، ثم يقول يا محمد ارفع رأسك وسل تعطى واشفع تشفع.

✓ وعلمنا ربنا تبارك وتعالى كيف نشئ عليه ونعظمه، فكما في فاتحة الكتاب يبدأ العبد طلبه بالثناء، وكأن الله يقول له يا عبدي قل: قل الحمد لله رب العالمين، فالثناء الجميل إنما يستحقه العظيم الجليل، فلا يستحق الحمد سواه، إذ لا مُسدى للنعم على الحقيقة إلا الله، وما بكم من نعمة فمن الله، وإنما يستحق الحمد وحده لأنه رب العالمين،

وكان سائلًا سألته لم اخلصت بالحمد؟

فقال لأنني رب العالمين، أنا أوجدتهم برحمتي وأمددتهم بنعمتي فلا منعم غيري،

فاستحققت الحمد وحدي،

مني كان الإيجاد وعلي توالي الإمداد، فأنا رب العباد،

فالعوالم كلها في قبضتي، وتحت تربيتي، ورعايتي، فالحمد لله رب العالمين.

من أثنى ... فقد قام بركن من أركان الشكر

وإذا أثنى الواحد منا على الله فقد قام بركن من أركان الشكر...

فالشكر على ثلاثة أركان:

شكر بالقلب

وشكر باللسان

وشكر بسائر الأركان

فشكر القلب... أن يعتقد أن النعم كلها من الله

وأما شكر اللسان... فالثناء على الله وكثرة المدح له

وأما شكر الجوارح... فأن يعمل الواحد منا بها العمل الصالح

من أثنى ... فقد دعا الله بأسمائه الحسنى

الثناء على الله عز وجل من دعائه بأسمائه الحسنى

فالله عندما قال: {وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا} [الأعراف:180]

قال أهل العلم:

الدعاء على نوعين:

دعاء ثناء

ودعاء رجاء

دعاء ثناء... ومدح

ودعاء رجاء... وطلب

فالله يقول ادعوني بتلك الأسماء، فيقول الواحد منا:

يا رحمن، فيثني عليه ويطلب منه ويتوجه إليه بمسألته ارحمني

يا حكيم احكم لي

يا رزاق ارزقني

يا فتاح افتح لي

يا تواب تب علي

وهكذا فيثني على ربه.

الثناء سبباً لرفع الدعاء

وهذا الشاء يكون سبباً لرفع دعائه، ومظنة قبوله،

فقد روى **الترمذي وقال حسن صحيح** عن فضالة بن عبيد رضي الله عنه سمع رسول الله **صلى الله عليه وسلم** رجلاً يدعو في صلاة لم يمجد الله تعالى ولم يصلي على النبي **صلى الله عليه وسلم**، فقال رسول الله **صلى الله عليه وسلم**: "عجل هذا" ثم دعاه فقال له أو لغيره: "إذا صلى أحدكم أي إذا دعا أحدكم فليبدأ بتمجيد ربه سبحانه وتعالى والثناء عليه ثم يصلي على النبي **صلى الله عليه وسلم** ثم يدعو بما شاء"

ثناء الأنبياء

وهكذا كانت طريقة الأنبياء كانوا دائماً مثنيين على ربهم في عباداتهم لا سيما في دعائهم،

✓ انظروا إلى نبي الله **إبراهيم** وهو يقول:

{رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ وَمَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ، الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ، رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ، رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ} [إبراهيم: 38-41]

فأثنى على ربه، ثم تبتل إليه، وابتهل داعياً راجياً

{الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ، وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ، وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ، وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ، وَالَّذِي أطمَعُ أَنْ يُغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ، رَبِّ هَبْ لِي حُكْماً وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ، واجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ، واجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ، واغْفِرْ لِأَبِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ، وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ، يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ، إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ} [الشعراء: 78-89]

يارب نأتيك بقلوب سليمة، يارب ارزقنا قلوباً سليمة، وألسنة صادقة

فهكذا كان شأن الأنبياء في ثنائهم على الله تبارك وتعالى

✓ ترى ذلك في دعاء **شعيب** {وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْماً عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ} [الأعراف: 89]

✓ وفي دعاء **يوسف** {رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِماً وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ} [يوسف: 101]

✓ وهكذا كان النبي **الأمين صلى الله عليه وسلم** يعلمنا ذلك، فكان يشي على الله، ثم يتقدم بالدعاء،

اللهم لك الحمد ملء السماوات، وملء الأرض، وملء ما شئت من شيء بعد، اللهم طهرني بالثلج والبرد والماء

- البارد، اللهم طهرني من الذنوب والخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من الوسخ
- ✓ كان **صلى الله عليه وسلم** في النسك يرتقي الصفا فيقول: لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، لا إله إلا الله أنجز وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده، ثم يدعو يصنع ذلك ثلاث مرات.
- ✓ وهكذا كان **صلى الله عليه وسلم** يتقدم دائماً بالثناء والتعظيم لله تبارك وتعالى.
- ✓ فهذه أم سليم تغدو ذات يوم إلى النبي **صلى الله عليه وسلم** والحديث رواه الترمذي وحسنه الألباني فقالت: " علمني كلمات أقولهن في صلاتي - تريد كلمات تقولها في دعائها - فقال: كبري الله عشرا، وسبحي الله عشرا، واحمديه عشرا، سبحان الله والحمد لله والله أكبر عشر مرات ثم سل ما شئت، يقول الله نعم نعم".

ثناء الصحابة

- وهكذا كان صنيع صحابة رسول الله **صلى الله عليه وسلم**
- ✓ فقد روى الحاكم في المستدرک ولم يتعقبه الذهبي عن علي رضي الله عنه قال: "كنت مع النبي **صلى الله عليه وسلم** ومعه أبوبكر رضي الله عنه ومن شاء الله من أصحابه، فمررنا بعبد الله بن مسعود وهو يصلي، فقال النبي **صلى الله عليه وسلم** من هذا؟ فقبل عبد الله بن مسعود، فقال إن عبد الله يقرأ القرآن غصاً - أى طرّاً - كما أنزل، فإذا بعبد الله يشني على ربه ويحمده، فأحسن حمده على ربه، ثم سأله فأجمل المسألة،

فما كانت مسألة عبد الله بن مسعود؟

- سأل الله إيماناً لا يرتد
- اللهم إنا نسألك إيماناً لا يرتد، ونعيماً لا ينفد، ومرافقة محمد **صلى الله عليه وسلم** في أعلى عليين في جنات الخلد
- وكان النبي **صلى الله عليه وسلم** كلما دعا عبد الله يقول: سل تعطى سل تعطه، فقال علي: فانطلقت لأبشره فوجدت أبا بكر قد سبقني وكان سباقاً بالخير.

- ✓ الثناء على الله عز وجل كانت طريقة الصالحين
- وقد ذكر الله تبارك وتعالى نماذج من ذلك في كتابه،
- كما ذكر جل وعلا في شأن عباده

{الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ}

فيقولون

{رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ}

فيثنون على الله ابتداءً ثم يسألون فيقولون {فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ} [آل عمران: 191]
 { رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تَدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ، رَبَّنَا إِنَّنا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ
 فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ } [آل عمران: 192، 193]

✓ وهكذا كان شأن الصالحين، فهذا الإمام موسى الكاظم يذكرون في ترجمته يقولون:
 إذا صلى العشاء العتمة، حمد الله ومجده ودعاه، فلم يزل كذلك حتى يزول الليل، فيظل من العشاء للفجر حامداً
 مشياً على الله ممجداً إياه داعياً مصلياً ينتقل ما بين تلك المنازل طيلة ليله.

وكيفية -

وأنا هنا أوصيكم ونفسي بهذا الكتيب النافع
 كتاب **مناجاة** لشيخنا الشيخ محمد بن إسماعيل المقدم
 وكذلك كتاب **تسبيح ومناجاة وثناء على ملك الأرض والسماء** للدكتور محمد موسى الشريف
 وفيهما خير كثير يصلح في هذا الباب، ولعل أفضل ما يختتم به في ذكر هذه العلامة أن نطبقها تطبيقاً عملياً فنذكر
 تسبيحاً ومناجاة وثناء على ربنا، رب الأرض والسماء،
 فدعونا نعيش في حال غير الحال، ونجمع قلوبنا الآن فلا تلتفت عن ربنا،
 لا تلتفتوا إلى أي شيء، لا إلى ناس، ولا إلى قوموم،
 لا إلى دواخل ولا إلى أي شيء الآن بالله إجمعوا القلوب واجعلوها تسمع بأذن واعية ثناء العبد منا على
 ربه وحبيبه وقرّة عينه



سبحان الذي تعطف العز وقال به
 سبحان الذي لبس المجد وتكرم به
 سبحان الذي لا ينبغي التسبيح إلا له
 سبحان ذي الفضل والنعمة
 سبحان ذي المجد والكرم

سبحان ذي الجلال والإكرام

سبحو قدوس رب الملائكة والروح

سبحان الملك القدوس رب الملائكة والروح

سبحان ربي العظيم

سبحان ربي الأعلى

سبحان الله العظيم

سبحان الله وبحمده، عدد خلقه، ورضا نفسه، وزنة عرشه، ومداد كلماته

سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا إله غيرك

سبحان ربي العلي الأعلى الوهاب

سبحان الله عدد ما خلق في السماء، سبحان الله عدد ما خلق في الأرض، سبحان الله عدد

ما بين ذلك، وسبحان الله عدد ما هو خالق

والله أكبر مثل ذلك، والحمد لله مثل ذلك، ولا حول ولا قوة إلا بالله مثل ذلك

سبحان الله وبحمده، لا قوة إلا بالله، ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، أعلم أن الله

على كل شيء قدير، وأن الله قد أحاط بكل شيء علماً

سبحان ذي الملكوت والجبروت والكبرياء والعظمة

والحمد لله عدد ما خلق الله، والحمد لله ملء ما خلق الله، والحمد لله عدد ما في

السموات والأرض

والحمد لله ما أحصى كتابه

والحمد لله عدد كل شيء

وسبحان الله مثلهن

الحمد لله بعزته وجلاله

الحمد لله بعزته وجلاله تتم الصالحات

ربنا لك الحمد ملء السماوات والأرض، وملء ما شئت من شيء بعد، أهل الثناء
 والمجد، أحق ما قال العبد، وكلنا لك عبد
 اللهم لا مانع لما أعطيت، ولا معطى لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد
 الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه
 الحمد لله الذي يطعم ولا يطعم
 من علينا فهدانا، وأطعمنا وسقانا، وكل بلاء حسن أبلانا
 الحمد لله غير مودع، ولا مكافئ، ولا مكفور، ولا مستغنى عنه ربنا
 الحمد لله الذي أطعم من الطعام، وسقى من الشراب، وكسى من الغري، وهدى من
 الضلالة، وبصر من العمية، وفضل على كثير ممن خلق تفضيلاً
 الحمد لله رب العالمين
 الحمد لله عدد ما أحصى كتابه، والحمد لله عدد ما في كتابه، والحمد عدد ما أحصى
 خلقه
 والحمد لله ملء ما في خلقه، والحمد لله ملء سماواته وأرضه، والحمد لله عدد كل
 شيء، والحمد لله على كل شيء
 اللهم أنت أحق من ذكر، وأحق من غبد، وأنصر من ابثغي، وأرثف من ملك، وأجود
 من سئل، وأوسع من أعطى
 أنت الملك لا شريك لك، والفرد لا ند لك، كل شيء هالك إلا وجهك
 لن تطاع إلا بإذنك، ولن تعصى إلا بعلمك
 تطاع فتشكر، وتعصى فتغفر
 أقرب شهيد، وأدنى حفيظ، حلت دون النفوس، وأخذت بالنواصي، وكتبت الآثار، ونسخت
 الأجل
 القلوب لك مفضية، والسر عندك علانية

الحلال ما أحلت، والحرام ما حرمت، والدين ما شرعت، والأمر ما قضيت، والخلق خلقك،
والعبد عبدك

وَأَنْتَ اللَّهُ الرَّؤُوفُ الرَّحِيمُ، تَم نورك فهديت فلك الحمد
عظم حلمك فغفوت فلك الحمد
بسطت يدك بالعطايا فأعطيت فلك الحمد

ربنا وجهك أَكْرَم الوجوه، وجاهك أَعْظَم الجاه، وعطيتك أَفْضَل العطية وأَهنأها
تطاع ربنا فتشكر، وتُعصى ربنا فتغفر، وتجب المضطر، وتكشف الضر، وتشفي السقم، وتغفر
الذنب، وتقبل التوبة، ولا يجزى بألائك أحد، ولا يبلغ مدحتك قول قائل
يارب لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك

لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْعَظِيمُ الْحَلِيمُ

لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ

لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَرَبُّ الْأَرْضِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ

لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ، رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا، الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ

اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَبِكَ أُمِنْتُ، وَإِلَيْكَ أُنِيتُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ، وَإِلَيْكَ

حَاكَمْتُ

اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ

وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ قِيمُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ

وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ الْحَقُّ، وَوَعْدُكَ حَقٌّ، وَقَوْلُكَ حَقٌّ، وَلِقَاؤُكَ حَقٌّ، وَالْجَنَّةُ حَقٌّ، وَالنَّارُ حَقٌّ،

وَالسَّاعَةُ حَقٌّ، وَالنَّبِيُّونَ حَقٌّ، وَمُحَمَّدٌ ﷺ حَقٌّ

اللَّهُمَّ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ، وَرَبُّ الْأَرْضِ، وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ

ربنا ورب كل شيء، فالق الحب والنوى، ومنزل التوراة والإنجيل والفرقان

أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ شَيْءٍ أَنْتَ أَخَذَ بِنَاصِيئِهِ

اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء

اقض عنا الدين، وأغننا من الفقر

اللهم إني أعوذ بعزتك لا إله إلا أنت، أعوذ بعزتك أن تضلني

أنت الحي الذي لا يموت، والجن والإنس يموتون

يا من أظهر الجميل، وستر القبيح، يا من لا يؤاخذ بالجريرة، ولا يهتك الستر، يا حسن

التجاوز، يا واسع المغفرة، يا باسط اليدين بالرحمة، يا صاحب كل نجوى، يا منتهى كل

شكوى، يا كريم الصفح، يا عظيم المن، يا مبتدئ النعم قبل استحقاقها

ياربنا، ويا سيدنا، ويا مولانا، ويا غاية رغبتنا، أسألك يا الله ألا تشوي خلقنا بالنار

اللهم بك أصول، وبك أحول، وبك أقاتل

اللهم إنا نستعينك، ونستهديك، ونستغفرك، ونؤمن بك، ونتوكل عليك، وثني عليك الخير

كله، ونشكرك ولا نكفرك، ونخلع ونترك من يفجرك

اللهم إياك نعبد، ولك نصلي ونسجد، وإليك نسعى ونحفد، نرجو رحمتك، ونخشى عذابك،

إن عذابك الجد بالكفار ملحق

اللهم إني أسألك باسمك الطاهر الطيب المبارك الأحب إليك، الذي إذا دعيت به أُجبت،

وإذا سُئلت به أُعطيت، وإذا استرحمت به رحمت، وإذا استفرجت به فرجت

اللهم إنك تسمع كلامنا، وترى مكاننا، وتعلم سرنا وعلايتنا، لا يخفى عليك شيء من أمرنا

يارب أنا البائس الفقير، المستغيث المستجير، الوجل المشفق، المقر المعترف بذنبه

أسألك مسألة المسكين، وأبتهل إليك ابتهاال المذنب الذليل، وأدعوك دعاء الخائف

الضرير

دعاء من خضعت لك رقبته، وفاضت لك عيناه، وذلل لك جسده، ورغم لك أنفه

اللهم أنت الملك، لا إله إلا أنت أنت ربي، وأنا عبدك

ليبك وسعديك، والخير كله في يديك، والشر ليس إليك، أنا بك وإليك، يارب تباركت ربنا

وتعاليت

اللهم أعوذ برضاك من سخطك، وبمعافاتك من عقوبتك، وأعوذ بك منك لا أخصي

ثناءً عليك أنت كما أثنت على نفسك

اللهم هذالثناء، وسبحانك لا يحصى ثناءً عليك

وهذه أيدينا ممدودة إليك، وقلوبنا يملأها الرجاء

فاللهم إنا نعوذ بك من خشوع النفاق، ونعوذ بك أن نطغى وأن نذل ونذل ونظلم

أونظلم

ونعوذ بك أن يكون ظاهرنّا غير باطننا

ونعوذ بك من السلب بعد العطاء

ونعوذ بك من الحور بعد الكور

ونعوذ بك أن تزيغ قلوبنا بعد إذ هديتنا

ونعوذ بك من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا

ونعوذ بك ونشكو إليك قسوة قلوبنا

ونعوذ بك من رؤية أنفسنا، ومن رؤية أعمالنا، ونعوذ بك

هذال حالنا لا يخفى عليك

فيارب

يارب

يارب

يارب

يارب عرفنا بك، وحببنا إليك، وارضقنا حبك، وحب من يحبك، وارضقنا عملاً صالحاً يقربنا لحبك

نسألك، نسألك فعل الخيرات، وترك المنكرات، وحب المساكين، وأن تغفر لنا وترحمنا، وإذ

أردت بقوم قتنّة فاقبضنا إليك غير مفتونين

نسألك لذة النظر إلى وجهك الكريم، والشوق إلى لقائك في غير ضراء مضرة، ولا فتنة مضلة

نسألك نعيمًا لا يقطع، نسألك قرة عين لا تفنى ولا تميل

يارب يارب تقبل

يارب تقبل

يارب تقبل

سبحانك اللهم ربنا وبحمدك نشهد أن لا إله إلا أنت نستغفرك وتتوب إليك

وصلّى اللهم وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

فضيلة الشيخ / هاني حلمي